

ماذا يترقب لبنان من ترامب: الحريري في واشنطن ولا يحصل على جواب

بيروت - ينظر المراقبون بحذر إلى ما يمكن أن تأتي به واشنطن من سياسات جديدة حيال لبنان، ويتاملون الأعراس الجديدة التي يمكن أن تفرج عنها واشنطن بعد صدور بيان سفارتها في لبنان، وبعد الزيارة التي يقوم بها رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري إلى العاصمة الأمريكية حاليا.

وترى بعض الأوساط السياسية اللبنانية أن اللبنانيين تجارب سابقة مع السياسة الأمريكية التي جعلهم حذرين إزاء ما يمكن اعتباره تشديدا لسياسة واشنطن حيال شؤون لبنان، وتقول هذه الأوساط إن التيار السياسي اللبناني الذي كان موحدا داخل تحالف "14 آذار"، كان يعول كثيرا، بعد اغتيال رفيق الحريري عام 2005، على موقف أميركي داعم.

غير أن الإدارة الأمريكية السابقة، برئاسة باراك أوباما، لم تتدخل حين حاصر أنصار حزب الله مقر رئاسة الحكومة، التي كان يتولاها حينذاك فؤاد السنيورة عام 2006، ولم تتحرك حين اجتاحت قوات حزب الله بيروت، في 7 أيار/الشهر، وحاصرت مقر زعيم تيار المستقبل سعد الحريري والزعيم الدرزي وليد جنبلاط في بيروت، كما أن واشنطن لم تتخذ أي موقف ضاغط حين انقلب تحالف بقيادة حزب الله في بيروت على حكومة سعد الحريري حين كان الأخير مجتمعاً بأوباما في البيت الأبيض عام 2011.

وتعتبر هذه الأوساط أن لقاءات الحريري مع المسؤولين الأميركيين تتخلق من هذه الخلفية التاريخية في محاولة لإيجاد نقطة التوازن بين ما تريده واشنطن من الحكومة اللبنانية وما تستطيعه فعلا. وترى أن بيان السفارة الأمريكية أخيرا قد لا يكون كافيا للتعبير عن موقف واشنطن الجديد، ولن يكون كافيا للدفاع عن الحريري وحكومته أمام النفوذ الذي يملكه حزب الله في لبنان.

وتتسرب بعض التحليلات من واشنطن مفادها أن إدارة الرئيس دونالد ترامب لا تعمل على فتح معركة مع إيران من خلال لبنان، بل إنها تود تعديل التوازنات داخل هذا البلد من ضمن سعيها لإضعاف كافة مواطن نفوذ طهران في المنطقة.

وتقول هذه المعلومات إن واشنطن التي تبني أكبر سفارة لها في الشرق الأوسط في لبنان تعمل على إضعاف ما تملكه إيران من نفوذ يمثل حزب الله في البلد، سواء من خلال الاستثمار في تقديم الدعم للجيش اللبناني، أو من خلال دعم التيارات السياسية المناوئة للحزب في لبنان.

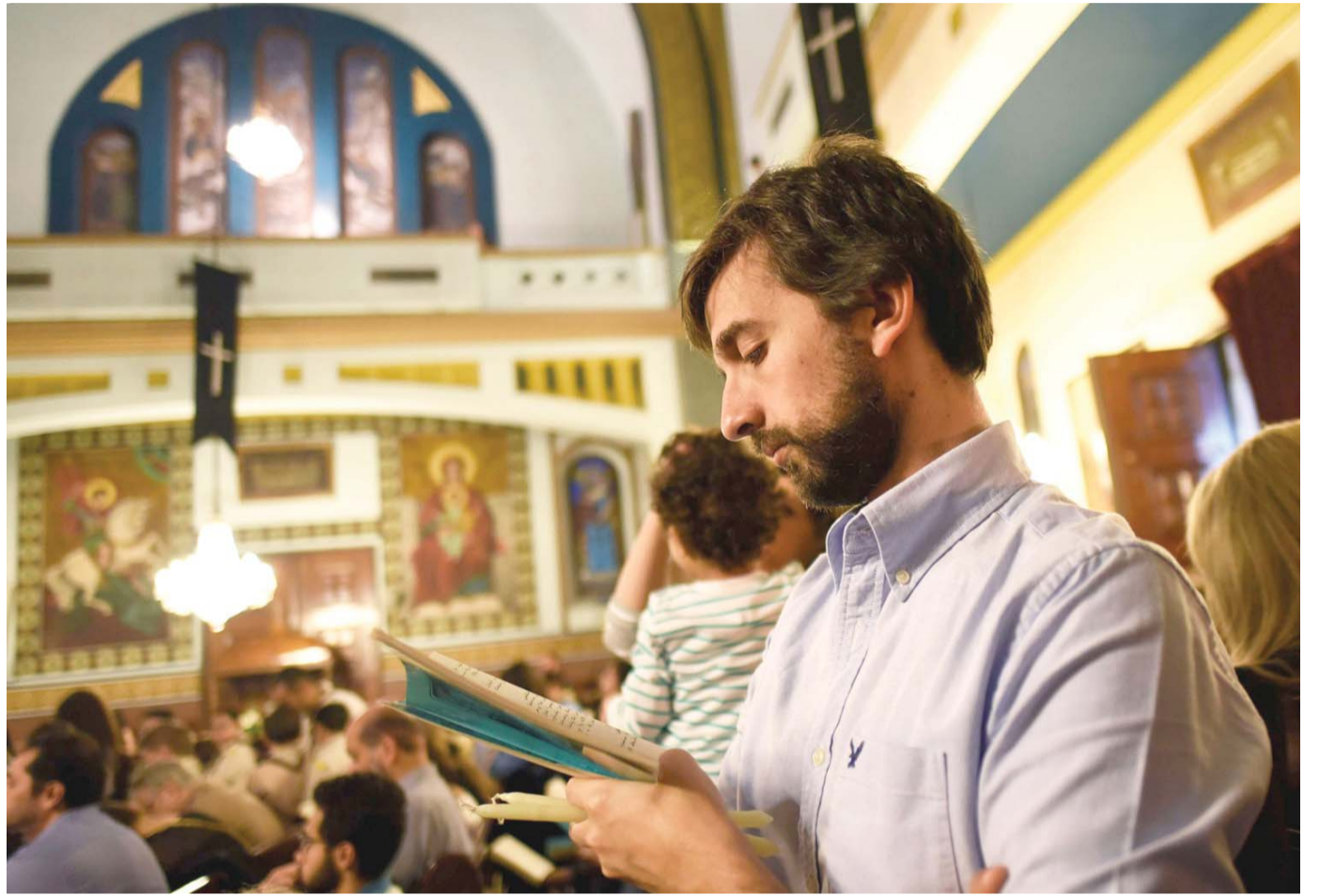
وكانت السفارة الأمريكية في لبنان قد أصدرت في 7 أغسطس الجاري بيانا متعلقا بتداعيات حادثة قيرشمون التي جرت في 30 يونيو الماضي، والتي راح ضحيتها مرافقون للوزير صالح الغرب المغربي من رئيس الحزب الديمقراطي اللبناني النائب الدرزي طلال أرسلان.

وفيما تولى حزب الله رعاية ضغوط سياسية ضد جنبلاط واتهام حزيه (التقدمي الاشتراكي) بأنه وراء كمين كان يهدف إلى اغتيال الوزير اللبناني، رفض جنبلاط إحالة القضية على المجلس العدلي، وهي محكمة للنظر



حذر لبناني من تقلبات السياسة الأمريكية

دراسة تكشف دور المسيحيين في تأسيس الحركة الشيوعية بمصر



مسيحيو مصر أحجموا عن السياسة واكتفوا بقضاياهم الروحية

أصول شامية، مثل شبلي شميلي وشميل ونطوان وانطوان مارون. ويرجع الانتشار السريع للفكر الشيوعي في مصر خلال منتصف العشرينات من القرن الماضي إلى التطور الصناعي الكبير في ذلك الوقت، ونتج عنه نشوء مشكلات عمالية عديدة استلزمت تعريفا وتحديدا لحقوق العمال والتزاماتهم، ما ساعد على تقبل المجتمع للأفكار الجديدة التي طرحها المفكرون المسيحيون. وكانت نظرة المجتمع المصري للمفكرين المسيحيين أمثال سلامة موسى وشبلي وشميل وغيرهما، نظرة تقدير وامتنان، وبعيدة عن التعصب والطائفية، في ظل خلو الساحة الفكرية من تيار الإسلام السياسي، الذي ولد في مصر مع نهاية العشرينات بتأسيس جماعة الإخوان المسلمين على يد حسن البنا.

لم يكن غريبا أن تشهد مصر في الربع الأول من القرن العشرين تولي اثنين من المسيحيين المصريين منصب رئيس الوزراء، ثاني أهم منصب بعد الحاكم (السلطان أو الملك)، وهما بطرس غالي باشا ويوسف وهبة باشا.

ويشير سليمان شفيق، مؤلف الكتاب، لـ"العرب"، "إن مخلصمة المسيحيين للسياسة في مصر ليست حقيقية، لكن هناك إحجاما عاما عن ممارسة السياسة في مصر في الأونة الأخيرة". وأوضح أن الأقباط مارسوا السياسة مبكرا وبشروا بالأفكار الجديدة باعتبارهم مصريين في المقام الأول، منذ إسقاط الجزية عنهم في سنة 1855 وتجنيدهم في الجيش سنة 1856، وانضموا مبكرا للأحزاب السياسية، حيث شارك 11 مسيحيا في تأسيس حزب الأمة، وهو أقدم الأحزاب في عام 1907.

وتابع قائلا "دورهم لا ينكر في أي من أحداث مصر العظيمة بدءا بثورة 1919 التي حظيت بمشاركة ودعم الكنيسة، وحتى ثورة 30 يونيو 2013 ضد جماعة الإخوان".

وفي تصور شفيق فإن المسيحيين المصريين يميلون إلى اليسار بشقيه الماركسي والناصري، لكن هناك إشارات سلبية تجاه جمال عبدالناصر، منها خلو تنظيم الضباط الأحرار من أي شخصية مسيحية، لكنه (عبدالناصر) أثبت في ما بعد بمواجهته للإسلام السياسي إيمانا عميقا بفكرة المواطنة.

ومن وجهة نظر شفيق فإن موقف الفكر الماركسي من الدين بشكل عام "ساهم في تفضيل المثقفين المسيحيين له كتوجه يحترم الدين، ويقيه بمنأى عن استغلال البشر له في صراعاتهم السياسية". كما أن الكنيسة المصرية لم تعاد الفكر الماركسي ورواده، وظلت تحمل

باتت الميولات السياسية للمسيحيين في العالم العربي محل اهتمام، في ظل الصعود الكبير لتيارات الإسلام السياسي المتنوعة في كثير من الأقطار العربية. وتنامت خلال السنوات الماضية تصورات تشير إلى إحجام المسيحيين العرب، باستثناء لبنان، عن ممارسة السياسة كنوع من المقاومة السلبية لمعضلة تسييس الدين.

باعتباره "معاد للإسلام وداعية هدم له"، لدرجة وصلت بالكاتب الإسلامي محمد عمارة أن وصفه في أحد مؤلفاته بـ"معمل الاستعمار والغرب" في مصر.

لم يكن ذلك صحيحا، لأن أفكار الرجل بُنيت على رفض مشروع الإسلام السياسي مبكرا، وقبل أن تظهر المخاوف الراهنة، وليس الإسلام نفسه، وهو ما جعله يكتب يوما "إن الإسلام لا يؤدي غيره، ويعمل على التسامح والإخاء ومن يسب الإسلام يسب بلادي".

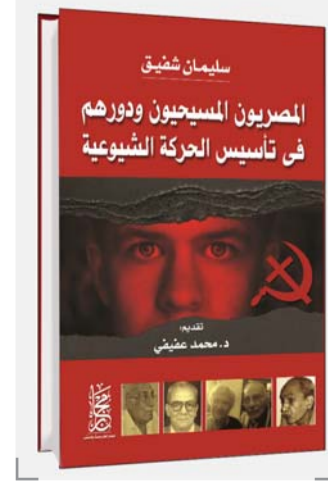
دعم التيار اليساري

لعب مسيحيون مصريون دورا مهما في نشر الكثير من الأفكار الشيوعية بعد ذلك، وبرزهم مجموعة من المسيحيين من

شكالات المجتمع. وردت على التصور المتكرر بميل المسيحيين، كاتلية دينية في مصر، إلى الانزواء وتجاهل العمل السياسي، وكشفت بوضوح الدور الذي لعبه مفكرون ومثقفون مسيحيون، مثل سلامة موسى وشبلي وشميل وعزيز ميرهم، في التبشير بالشيوعية داخل مصر.

ويبدو مفاجئا للبعض أن الدراسة كشفت عن قيام سلامة موسى بوضع كتاب بعنوان "الإشتراكية" عام 1910 استعرض فيه أفكار كارل ماركس قبل قيام الثورة البلشفية في أكتوبر 1917، ما سبق ميلاد الحركة الشيوعية في العراق ولبنان، وهما من أقدم البلدان العربية التي شهدت قيام أحزاب شيوعية.

واعتبر موسى، في ما بعد، من بين أربعة مصريين أسسوا الحزب الشيوعي المصري عام 1924، ولعبوا دورا مهما في التبشير به والترويج له، ودفع ثمن ترجمته ونشره للفكر الاشتراكي في مصر من خلال موجات هجوم تكررت عبر الأجيال، لتخلط بين كونه "مسيحيا معاديا للإسلام"، و"شيوعيا مُكفرا" وركز مروج ومنظرو التيار الديني في مصر أثناء زروة صعود الإسلاميين في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي هجومهم على سلامة موسى



تراجع الحراك السياسي

من هنا يمكن قراءة ما يتصوره البعض أنه إحجام عن المشاركة السياسية للمسيحيين في الوقت الحالي، إذ يؤكد تراجع اليسار على المستوى التنظيمي بشكل عام غياب البوتقة الجاذبة للمسيحيين، فضلا عما أسماه البعض بـ"موت السياسة" في الشارع نتيجة اتساع الاستقطاب وتضييق النطاق على الحريات عموما.



كمال زاخر

الحياة السياسية في مصر لم تعد جاذبة لأي فئة بمن فيها الأقباط، في ظل ضعف الأحزاب وعدم قدرتها على التماهي مع رغبات وتطلعات الشارع.

وتابع زاخر لـ"العرب"، أن "تجربة التعددية السياسية في مصر تم إعدامها في سنة 1953 (يقصد بعد ثورة 23 يوليو 1952) وغابت تماما في عهد الرئيس جمال عبدالناصر، ثم ولدت موجهة ومحدودة التأثير خلال حقبة الرئيس أنور السادات، وظلت كذلك خلال عهد حسني مبارك.

وبعد ثورة 25 يناير 2011 انتكشت الأحزاب تماما، وانضخ أن معظمها يُدار من خلال رجل واحد ممول يتحكم في كل شيء تقريبا، وكان ارتباطها بالشارع محدودا، ما دفع المجتمع بشكل عام إلى تجاهل وجودها تماما.

ورغم تراجع دور الأحزاب وتأثيرها في الحياة السياسية، غير أن قطاعا من المسيحيين المصريين تلمذ على سلطة الكنيسة وجمعها بين الديني والسياسي، وينشط هؤلاء في اتجاه الضغط على قيادة الكنيسة للتركيز على قضاياها الروحية فقط.

ويبقى نشاط وخمول الأقباط في مصر مرتبط بالمساحة العامة للحريات المتروكة للمصريين، بصرف النظر عن ديانتهم.

مصطفى عبيد
كاتب مصري

القاهرة - طرحت دراسة جديدة صدرت مؤخرا في القاهرة جملة من التساؤلات حول جنوح المسيحيين المصريين إلى حركات اليسار كبوتقة جامعة لممارسة السياسة، وعدم ميلهم إلى التيار الليبرالي. وهو ما يحمل وجهة لها علاقة بطبيعة المجتمع والأدوات الحاكمة له في كل عصر.

ونكرت الدراسة التي أعدها الكاتب والباحث القبطي سليمان شفيق، وصدرت في كتاب عن دار "مجاز" للنشر بعنوان "المصريون المسيحيون ودورهم في تأسيس الحركة الشيوعية" أن ميلاد الحركة الشيوعية في مصر خلال العشرينات من القرن الماضي، جرى على يد مفكرين مسيحيين اعتبروا الفكر الماركسي الأقدر على تقديم حلول ناجعة لمشكلات المجتمع.

وردت على التصور المتكرر بميل المسيحيين، كاتلية دينية في مصر، إلى الانزواء وتجاهل العمل السياسي، وكشفت بوضوح الدور الذي لعبه مفكرون ومثقفون مسيحيون، مثل سلامة موسى وشبلي وشميل وعزيز ميرهم، في التبشير بالشيوعية داخل مصر.

ويبدو مفاجئا للبعض أن الدراسة كشفت عن قيام سلامة موسى بوضع كتاب بعنوان "الإشتراكية" عام 1910 استعرض فيه أفكار كارل ماركس قبل قيام الثورة البلشفية في أكتوبر 1917، ما سبق ميلاد الحركة الشيوعية في العراق ولبنان، وهما من أقدم البلدان العربية التي شهدت قيام أحزاب شيوعية.

واعتبر موسى، في ما بعد، من بين أربعة مصريين أسسوا الحزب الشيوعي المصري عام 1924، ولعبوا دورا مهما في التبشير به والترويج له، ودفع ثمن ترجمته ونشره للفكر الاشتراكي في مصر من خلال موجات هجوم تكررت عبر الأجيال، لتخلط بين كونه "مسيحيا معاديا للإسلام"، و"شيوعيا مُكفرا" وركز مروج ومنظرو التيار الديني في مصر أثناء زروة صعود الإسلاميين في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي هجومهم على سلامة موسى